

٢٢
في الزلازل وأحكامها





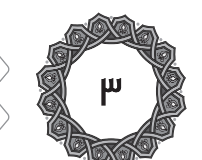


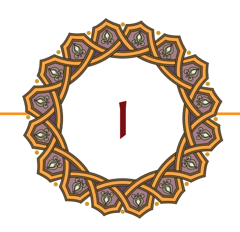

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

فهذه خُلاصات مجموعة في: الزلازِل وأحكامِها، قام الفريقُ العلميُّ بمجموعة زاد على استخراجِها وإعادةِ صياغتِها من عدَّة خُطَب ومحاضرات للشيخ محمد صالح المنجِّد في هذا الموضوع، نسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي خيرًا كلَّ مَن شاركَ وأعانَ في إعدادِ هذه المادة ونَشْرِها.







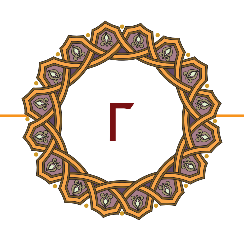
الزلازلُ والبراكينُ، والكُسُوفُ والخُسُوفُ، والعواصِفُ والفَيضاناتُ، والسَّحابُ والرِّياحُ، واللَّيلُ والنَّهارُ، والشَّمْسُ والقَمَرُ، والحَرُّ والبَرْدُ، والنُّجومُ والأفلاكُ؛ كلُّها من آياتِ اللهِ تعالى، الدَّالَّةِ على وَحْدانيَّتِهِ وربوبيَّتِه وقيوميَّتِه، وعظيمِ قُدْرَتِه، وكمالِ تدبيرِه، واستحقاقِه للعبادةِ وحدَه سبحانه لا شريكَ له، وأنَّه لا معبودَ بحقٍّ إلا هُوَ، وأنَّ الخلقَ كلَّهم مفتقِرونَ له، خاضعونَ له، ليس للطبيعةِ في ذلك أمرٌ ولا قُدْرَة، ما أصابنا من ذلك لم يكن ليُخْطِئَنا، وما أخطأنا لم يكن ليُصيبَنا.



قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، وقال: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].



مِن نِعَمِ الله تعالى العظيمةِ على عبادِه، والتي يغفُل عنها كثيرٌ من الخَلْق: نِعْمَةُ ثباتِ الأرض،

كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [غافر: ٦٤].

وقال: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٦١].

فهو سبحانه الذي جعل الأرض «قارَّةً ساكِنةً ثابِتةً، لا تميدُ ولا تتحرَّكُ بأهلِها ولا تَرْجُف بهم، فإنَّها لو كانت كذلك لَـمَا طابَ عليها العيشُ

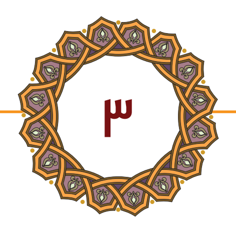


والحياة! بل جعلَها -مِن فضلِه ورَحْمَتِه- مِهادًا بِسَاطًا ثابِتةً لا تَتَزَلْزَل ولا تَتَحَرَّك»[١].

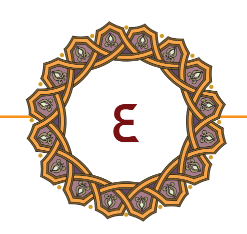
كما قال سبحانه: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥].

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٠٣).



الزلازل التي يبتلي اللهُ بها عبادَه؛ فيها تذكيرٌ بنِعْمة الله بثباتِ الأرضِ، وبَسْطِها وتسويَتِها وتمهيدِها لاستقرار الخلائقِ على ظَهْرِها، والتمكُّنِ من حَرْثِها وغِراسِها والبُنيانِ عليها، والانتفاع بما فيها من خيراتٍ، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٦-٧]، وقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].



قال الإمامُ ابـــنُ القيِّـــم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتأمَّل خَلْقَ الأرضِ على ما هي عليـــه، حين خُلِقَت واقفةً ساكنةً، لتكونَ مِهادًا ومُستقرًّا للحيوان والنبات والأمتعة، ويتمكَّنَ الحيوانُ والناسُ من السعي عليها في مآرِبهم، والجلوسِ لراحاتِهم، والنومِ لهدوئِهم، والتمكُّنِ من أعمالِهم.

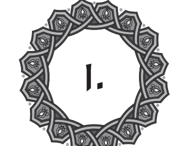
ولو كانت رَجْراجةً متمايلةً؛ لم يســـتطيعوا على ظَهْرِها قرارًا ولا هـــدوءًا، ولا ثبتَ لهم عليها بناء، ولا أمكنَهم عليهـــا صناعةٌ ولا تجارةٌ ولا حراثـــةٌ ولا مصلحـــةٌ! وكيف كانـــوا يتهنَّون بالعيش والأرضُ تَرْتَجُّ من تحتهم؟!

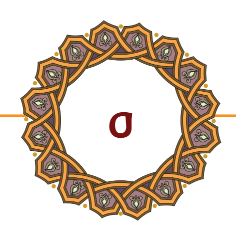


واعْتَبِرْ ذلك بـما يُصيبُهم من الزلازل، على قِلَّة مُكْثِها، كيف تُصَيِّرُهم إلى تَرْكِ منازِلهم والهرَب عنها؟!

وقد نبَّه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ذلك بقوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [غافر: ٦٤]، وقوله: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه: ٥٣]»(١).

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٦١٩)، بتصرُّف يسير.



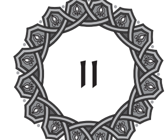
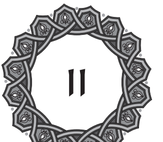



كثرةُ الزلازِل وشمولُها ودوامُها من علاماتِ الساعةِ الصُّغرى وأشراطِها؛ كما في الحديث:

«لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ -وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ-، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ»[١].

---

(١) رواه البخاري (١٠٣٦)، وروى مسلمٌ بعضَه (١٥٧) وليس عندَه محلُّ الشاهد.



٦

زلازِل الدُّنيا آيـــةٌ من آياتِ الله، التـــي تُذَكِّرُنا بيوم القيامةِ وأهوالِ الآخرة، فهي من أشراطِها وتُذَكِّرُ بها.

قال الله تعــالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾

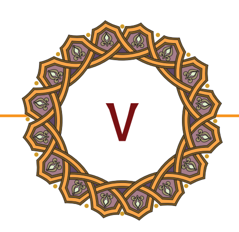
[الحج: ١-٢].

وقال سبحانه: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا



لَهَا ﴿٣﴾ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [الزلزلة: ١-٦].

وقال سبحانه: ﴿رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾ [الواقعة: ٤-٦]؛ أي: حُرِّكَت الأرض وتَزَلْزَلَت واضطربَت، وفُتِّتَ الجبال فصارَت كالدقيق المبسوس -وهو المبلول-، فأصبحَت كالغُبارِ المتفرِّق.

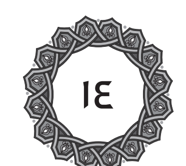


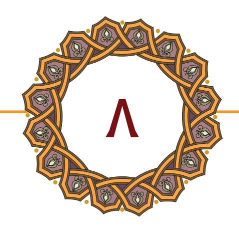
أخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ الزلازِل تكثُر ناحية المشرِق، كالعِراق وغيرها؛ فقال عنها ﷺ: **«هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»**(١).

وهذا هو الغالِب، فلا يمنَعُ هذا من وقوعِ الزلازِل في المغرِب وغيرها.

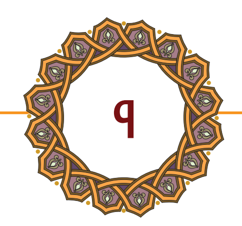
---

(١) رواه البخاري (١٠٣٧).





الزلازِلُ لها أســبابٌ وحِكَمٌ، ولا تعارُضَ بين السَّبَب والحِكْمة، والمســلمُ اللبيبُ ذو القلب الحيّ لا يَخلِطُ بينهما، ولا يَشْغَلُه السببُ الماديُّ عن الحِكْمــة الإلهيَّة، كفِعْــل الماديِّين الذين لا يؤمِنــون بالله تعالى، وينشَــغِلونَ بالأســباب الظاهرة عن التفكُّــرِ في قُدْرَة الله وحِكْمَتِه، كما قال تعالى: ﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾ [الــروم: ٧]، وقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٥].



فمِن حِكْمَ الزلازل والكُسُوف والخُسُوف: أنَّها آيـــاتٌ يخوِّفُ الله بها عبادَه، حتـــى يرجِعوا إليه ويتوبوا، كما قال تعالى: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾ [الإسراء: ٥٩].

قَـــالَ قتَـــادَةُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللهَ يُخَـــوِّفُ النَّاسَ بِمَا شَـــاءَ مِنْ آياتِه، لَعَلَّهُمْ يُعتِبون، أَوْ يَذَّكَّرُونَ، أَوْ يَرْجِعُونَ».

ثم قال: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْكُوفَةَ رَجَفَتْ عَلَى عَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتِبُوهُ»(١)؛ أي: اطْلُبوا منه أن يزيلَ

(١) تفسير الطبري (١٤/ ٦٣٨).



عَتْبَه، بالرُّجوعِ عن الذُّنوب بالتوبة والاستغفار والإنابة.

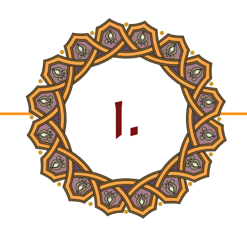
وقال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥].

وقال ﷺ: «**إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَكْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا مِنْ آيَاتِ اللهِ، يُخَوِّفُ اللهُ بِهِمَا عِبَادَهُ**»(١).

---

(١) رواه البخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١) واللفظ له.





١٠

من أسبابِ الزلازل التي يُخبِر بها علماء الجيولوجيا: ضَعْف القشرةِ الأرضيَّة في مكان الزلزال، أو انضغاط البخار في جوف الأرض فيُزَلْزِل ما قرُبَ منه من الأرض، وغير ذلك.

وهذه الأسباب لا تنفي كونَ هذه الزلازل آياتٍ يخوِّفُ الله بها عبادَه.

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الزلازِل من الآيات التي يخوِّف الله بها عبادَه، كما يخوِّفهم بالكُسُوفِ وغيرِه من الآيات .



والحوادِثُ لها أسبابٌ وحِكَمٌ، فكونها آيةً يخوِّف الله بها عباده هي مِن حكمة ذلك»(١).

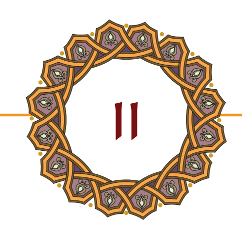
وقال شيخنا ابنُ باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كونها آيةً تُعرَف بالحساب، لا يَمْنَعُ كونها تخويفًا من الله جلَّ وعلا، وأنَّها تحذيرٌ منه سبحانه وتعالى، فإنَّه هو الذي أجرى الآيات، وهو الذي رتَّب أسبابَها، كما تطلُع الشمس وتغرُب في أوقاتٍ معيَّنة، وهكذا القمر والنجوم، وكلُّها آياتٌ من آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكون الله جعلَ لها أسبابًا -كما ذكر الفلكيُّون- لا يمنع من كونها تخويفًا وتحذيرًا من الله عزَّ وجلَّ»(٢).

---

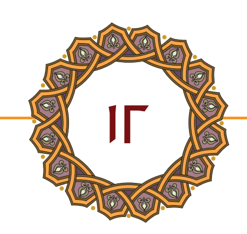
(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٦٤).

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ ابن باز (٣٠/ ٢٩٠)، باختصار.



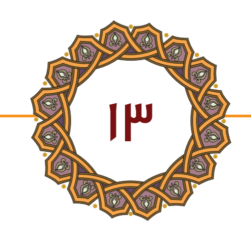
لا بأس بنِسْــبَة الزلازِل إلى أسبابِها، كأن يُقال: ســبب الزلزال كذا وكذا، مع الحذَر من الغفلَةِ عن حِكْمَتِها، وعن خالقِها ومدبِّرِها ومقدِّرِها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فإنَّ تدبُّرَ ذلك يُحْدِث في القلب من الخوف والخشية والإنابة ما يُحِبُّه الله ويرضاه.



الزلازِلُ والكُسُـــوفُ والخُسُـــوفُ وغيرُها من الآيات، هي في الأصل تخويفٌ من الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لعبادِه، وتحذيرٌ لهم، وتذكـــيرٌ بالرُّجوع إلى الله تعالى، **لكـــن قد يكونُ هـــذا التخويفُ لعقوبةٍ انعقدَت أســـبابُها بالمعاصي**؛ ولهـــذا أُمِرَ الناس عند الكُســـوف بالفزَع إلى الصـــلاةِ والصدَقةِ والاســـتغفارِ والدُّعاء؛ لئلَّا تقـــعَ هذه العقوبةُ التي أنذرَ الله بها وخوَّف بالكُسُوف والزلازل ونحوها؛ ممَّـــا يدُلُّ عـــلى أنَّه إنـــذارٌ وتخويفٌ لعقوباتٍ انعقدَت أسبابُها[١].

(١) ينظـــر: مفتاح دار الســـعادة لابـــن القيِّـــم (٢/ ١٤١١)، وفتاوى ابـــن عثيمين (١٦/ ٣٢٠)، وفتاوى نور على الدَّرْب.





الزلازِل تُصيب المؤمنين والكافرين، **وما يقعُ لبعضِ بلادِ المسلمين من الزلازِلِ المدمِّرةِ ونحوِها؛ قد يكون من الابتلاءاتِ التي يكفِّرُ الله تعالى بها السيِّئات ويرفعُ بها الدرجات، وقد يكون عقوبةً على المعاصي، وقد يكونُ ابتلاءً لقومٍ وعقوبةً لآخرين من نفس البَلَد.**

كما قال تعالى في الأول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وقال: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وفي الحديث: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ



أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(١).

وقال سبحانه في الثاني: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦]، وقال: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النحل: ٤٥].

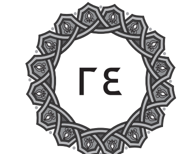
وقد صحَّ أنَّ الأَرْضَ زُلْزِلَت عَلَى عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى اصْطَفَقَتِ السُّرُرُ، فَخَطَبَ عُمَرُ

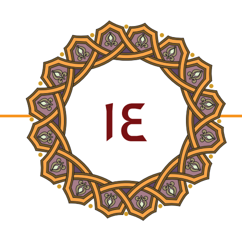
(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).



الناسَ، فَقَــالَ: «أَحدَثْتُم؟ لَقَــدْ عَجِلْتُمْ! لَئِنْ عَادَتْ؛ لأَخْرُجَنَّ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانَيكُمْ»(١).

(١) رواه ابنُ أبي شيبة في «المصنَّف» (٨٣٣٥)، والبيهقي في «الكُبرى» (٣/ ٤٧٦).

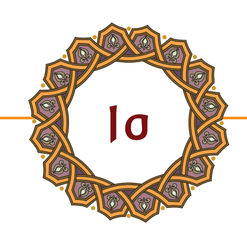




من رَحْمَة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **بالــزلازِل: ما يَصْطِفي بسبَبها من الشُّهداء؛** كما في الحديث: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ الله»[1].

(١) رواه البخاري (٦٥٣)، ومسلم (١٩١٤).



١٥

يُسْتَحبُّ الفَزَعُ إلى الصلاةِ عند حصولِ الآياتِ العظيمةِ المُخيفةِ المُفزِعة غيرِ المُعتادَة، كالكُسُوف والخُسُوف، والزلازِل، والصواعِق، والعواصِف والرِّياحِ الشديدة المُخيفة المستمرَّة، والفيضانات المدمِّرة، وبياض اللَّيل أو سوادِ النَّهار، ونحو ذلك؛ فالصلاة من أفضلِ الأعمال التي تُسْتَدْفَعُ بها النِّقَم والمِحَن.

وهو مذهب الحنفيَّة، ورواية عن الإمام أحمد، واختارَه شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة[١].

وقد كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى»[٢].

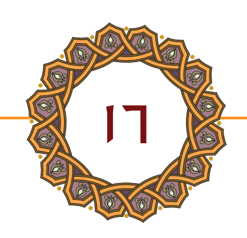
(١) ينظر: بدائع الصنائع للكاساني (١/ ٢٨٢)، وكشَّاف القناع للبُهُوتي (٢/ ٦٦).
(٢) رواه أبو داود (١٣١٩)، وحسَّنه الألباني.



والـــزلازِل وغيرُها هي من الآيات التي يُخوِّف الله بها عبادَه، فيُشرَع لها ما شُرِع في الكُسُـــوفِ والخُسُوفِ مِن الفَزَعِ إلى الصلاة؛ كما في الحديث: **«إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ الله، يُخَوِّفُ اللهُ بِهِمَا عِبَادَهُ ... فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَـــيْئًا فَصَلُّوا، وَادْعُوا اللهَ حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ»**(١).

(١) رواه البخاري (١٠٤١)، ومسلم (٩١١) واللفظ له.





١٦

اختلف العلماءُ: هل للزلازِل صلاةٌ تخصُّها عند حُدُوثِها، وهل يجتمِعُ الناسُ لها، أم يُصلُّون فُرادى؟

فذهبَ بعضُ العلماء إلى مشروعيَّتها جماعةً كصفةِ صلاة الكُسُوف، فيصلِّيها ركعتَين، في كلِّ ركعةٍ ركوعانِ وسجودانِ.

وهو مذهب الحنابلة في الزَّلْزَلةِ الدائمة، واختارَه شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة لكلِّ آيةٍ، ورجَّحه الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

وصحَّ عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّه صلَّى في زَلْزَلَةٍ

(١) ينظر: الاختيارات العلميَّة (ص ٨٤)، وكشَّاف القناع للبُهُوتي (٢/ ٦٦)، والشرح الممتع (٥/ ١٩٥).



بِالْبَصْرَةِ، فَأَطَالَ الْقُنُوتَ (أي: القيام)، ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقُنُوتَ، ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ رفع رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقُنُوتَ، ثُمَّ رَكَعَ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَامَ فِي الثَّانِيَةِ فَفَعَلَ كَذَلِكَ، فَصَارَتْ صَلاَتُهُ سِتَّ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَكَذَا صَلاَةُ الآيَاتِ»(١).

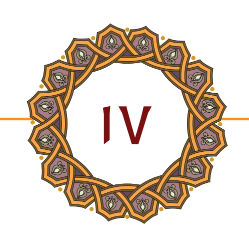
وذهب الشافعيَّة إلى استحبابِ الصلاةِ للزَّلْزلة مُنفَرِدين -كصفة سائرِ الصلوات-، مع التضرُّعِ إلى الله تعالى بالدُّعاء(٢).

---

(١) رواه البيهقيُّ في «السُّنن الكبرى» (٣/ ٤٧٨)، وصحَّحه.

(٢) ينظر: الأمّ للإمام الشـافعي (٢/ ٥٣٥)، والمجموع للنووي (٥/ ٥٥)، ونهاية المحتاج للرَّملي (٢/ ٤١٢).





يُســتَحَبُّ عند حصولِ الــزلازِل وغيرِها من الآيات العظيمة: التضرُّع إلى الله تعالى، والإنابة إليه، والإقلاع عن المعاصي، والمُبادَرة إلى التوبة، والاســتِغفار، والإلحاحُ إليه بالدُّعاء، والذِّكْر، والصَّدَقة، وغيرُها من الأسباب التي يُسْتَدَفَعُ بها العذابُ والنِّقَم.

قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، وقال: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:

٤٣]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وفي حديث خُسُوفِ الشمس، قال ﷺ: «**هَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللهُ، لا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللهُ بِها عِبادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؛ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ**»(١).

وفي حديثٍ آخر: «**فَإِذَا رَأَيْتُمُوا ذلك؛ فادْعُوا الله، وكَبِّرُوا، وَصَلُّوا، وَتَصَدَّقُوا**»(٢).

ولَمَّا رَجَفَتْ الكوفةُ عَلَى عَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتِبُوهُ»(٣)؛ أي: ارْجِعوا عن الذُّنوب بالتوبة والاستغفار والإنابة.

---

(١) رواه البخاري (١٠٥٩)، ومسلم (٩١٢).
(٢) رواه البخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١).
(٣) تفسير الطبري (١٤/ ٦٣٨).

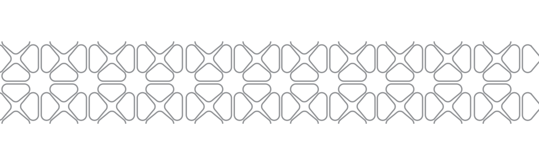


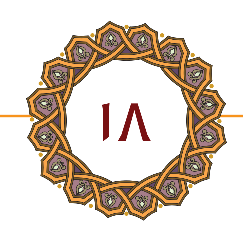
وقال ابنُ رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد رُوِيَ عن طائفةٍ من علماء أهل الشام: أنَّهم كانوا يأمرون عند الزلزلة

بالتوبة والاستغفار، ويجتمعون لذلك...

ورُوِيَ عن عمر بن عبد العزيز، أنَّه كتبَ إلى أهل الأمصار: إنَّ هذه الرَّجْفَة شيءٌ يُعاتِب الله به العباد، وقد كنتُ كتبتُ إلى أهل بلد كذا وكذا أن يَخْرُجوا يوم كذا وكذا، فمَن استطاع أن يتصدَّق فلْيَفْعَل؛ فإنَّ الله يقول: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤]»[١].

(١) فتح الباري (٩/ ٢٥١).

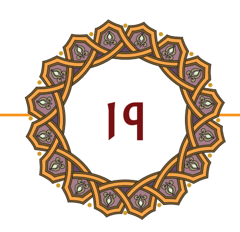


يقولُ شيخُ الإســلامِ ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**السُّنَّة في أســباب الخير والشَّرِّ**: أن يَفْعــل العبدُ عند أســباب الخيرِ الظاهرةِ من الأعمالِ الصالحة ما يَجْلِب اللهُ به الخير، وعند أسبابِ الشرِّ الظاهرة مِن العباداتِ ما يَدْفَع اللهُ به عنه الشرَّ»[(١)].

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٧٠).

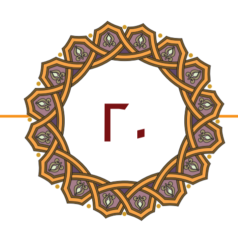




١٩

ليس في السُّنَّة دليلٌ على استحباب ذِكرٍ أو دُعاءٍ معيَّن عند حــدوث الزلازل؛ وإنَّما يدعو الله بما يَفْتَح له، ممَّا فيه طَلَــبُ الرحمةِ والغوثُ من الله تعالى، وبأدعية الكَرْب، ليصرِفَ الله تعالى عن الناسِ البلاء.



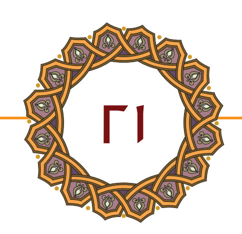


٢٠

يُرَخَّصُ في التخلُّفِ عن صلاةِ الجُمُعةِ والجماعةِ: لَمن خافَ على نفسِه أو أهلِه أو مَن يلزمُه أو مالِه، أثناءَ وقوعِ الزِّلزالِ أو بعــدَه؛ لأنَّ الزَّلْزَلَةَ نوعُ خوفٍ[1].

(١) ينظر: المجموع للنووي (٤/ ٢٠٦)، والإنصاف للمرداوي (٢/ ٣٠٣).



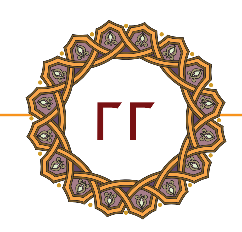



ويجوزُ لمَن خافَ على نفسِــه أو أهلِه أو مالِه، في الزلازِل أو غيرِها: الجَمْعُ بين الصلاتَين، فيجمَعُ بين الظُّهْر والعصر، وبين المغرب والعشاء، ما دام تَرْكُ الجَمْعِ يشُقُّ عليه(١).

---

(١) ينظر في أعذار الجمع بين الصلاتَين: الإنصاف للمرداوي (٢/ ٣٣٦)، وكشَّاف القناع للبُهُوتي (٢/ ٥).





مَعْرِفَةُ أحوالِ الطَّقْس والبحثُ عنها، وأوقاتِ الكُسوفِ والخُسوفِ، ونزولِ الأمطار، وحدوثِ الزلازِل، وهبوبِ الرِّياح، وتوقُّعُ ذلك؛ لا يَدْخُل في التنجيم أو ادِّعاء عِلْم الغيب؛ لأنَّها تُبنَى على أمورٍ حِسِّيَّة وتجارِب، ونَظَرٍ في سُنَن الله الكونيَّة، فتُصيب تارةً وتُخطئ أخرى، وليس فيها اعتقادٌ أنَّ للنُّجوم تأثيرًا في الأحوال الأرضيَّة.

ولا يُنافي ذلك كون الكُسوفِ أو الخُسوفِ أو الزلازِل آيةً من آيات الله تعالى التي يُخَوِّف بها عبادَه، ليَرْجِعوا إلى ربِّهم ويستقيموا على طاعته(١).

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٦٣٤، ٦٣٥، ٨/ ٣٢٣)، والقول المفيد لابن عثيمين (١/ ٥٣١).



نسأل الله تعالى أن يوفِّقَنا لما يحبُّه ويرضاه،
ونعوذُ به سبحانه من الفِتَن ما ظهرَ منها وما بطن
والحمد لله ربِّ العالمين



